Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعدّه في طبقته . إلا أن تأخر الزجاجي عن مرتبة الفارسي لا يسوّغ هذا الإزراء به والطعن عليه ، فكتب الرجل شاهدة بعلمه ، وأقوال العلماء فيه وإقبالهم على آثاره دليل على مكانته وفضله . وما أظن رأي الفارسي فيه إلا من قبيل عداوة الصنعة ، والطعن على أهلها ، والحرص على مكان الصدارة فيها ، وقد اعتاد الفارسي أن يطلق مثل هذا القول في زملائه ونظرائه ، وقد قال ما يشبهه في أبي الحسن الرمّاني ؛ حين زعم أنه إن كان النحو ما عند الرمّاني فليس عنده منه شيء ، وإن كان النحو ما عند الفارسي فليس عند الرمّاني منه شيء . وذكرت عنه أقوال ينال بها من ابن الخياط وابن خالويه والسيرافي ... وغيرهم[1] ، ونستطيع أن نضيف إلى هذا العامل النفسي عاملاً آخر هو أن أبا علي كان يحب سيبويه ، ويعجب به ، ويتعصَّب له ، والزجاجي لم يكن ـ على إعجابه بسيبويه وانتصاره له ـ ليقبل كل آرائه ، بل لقد مال عن بعضها وقال بخلافه[2] ، أفيغضي الفارسي عيناً عن هذا الرجل يتطاول على مقام سيبويه ؟

وقد أورث الفارسي حبه لسيبويه وتعصبه له تلاميذه من بعده ؛ فكان ابن جني كثير الإعجاب بسيبويه ، شديد الحماسة له ، عنيفاً في الذَّود عنه ، وقد ظهر هذا العنف حين ردَّ على المبرد لأنه تعقب على سيبويه فعدَّه واهماً ، بل جعل المغالطة في آراء سيبويه عادة سار عليها المبرّد[3] (!) على حين نجد الزجاجي في كثير من الأحيان معجباً بالمبرد ، ينتصر له ، ويفخر بابتكار الحجج لتأييده وتثبيت رأيه[4] . ثم إن الزجاجي تلميذ الزجاج ، والزجاج تلميذ المبرّد المقدّم ، وهو الذي أحبه ، وتعصب له ، وهجر شيخه ثعلباً لأجله ، بل ألَّف في الرد

---

(١) انظر رسالة الفارسي إلى سيف الدولة الحمداني في معجم الأدباء ٢٥٧/٧

(٢) انظر مثلاً باب الصفة المشبهة في كتاب الجمل .

(٣) انظر سر صناعة الإعراب ٢١١

(٤) انظر باب معرفة حد الاسم والفعل والحرف في كتاب الإيضاح .